

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[313] العقول أو مكابرون وأنهم لا دين لهم وإن الذي يظهرونه من الأديان إنما تقية أو على غير قاعدة مرضية. قال الخوارزمي: - وهو من أعيان علماء الإسلام - في كتابه الفائق: فاما المجبرة فإن شيوخنا كفروهم، وإن قاضي القضاة حكى عن الشيخ أبي علي أنه قال: المجبر كافر، ومن شك في كفرهم فهو كافر. ثم شرح تصديق القول وتحقيقه. ومن طرائف ما تعتقده المجبرة أنهم يعتقدون أنه يجوز من الله في عقولهم مع عدله وحكمته أن يجمع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباده الصالحين فيخلدهم في الجحيم والعذاب الأليم أبد الأبد، ويجمع الكفار والملحدين والزنادقة والمنافقين والباليس والشياطين ويخلدهم في الجنة والنعيم أبد الأبد، وزعموا أن ذلك يكون انصافاً منه وعدلاً وركبوا في ذلك مكابرة وجهلاً، ولعل قد كان للمجبرة سلف في عقولهم نقص أوجب مثل هذا الاعتقاد وجاء الخلف مقلداً للسلف ومحباً للمنشأ وسنة الأباء، فإن كان ذلك كذلك فإي عذر للمتأخرين من الأبناء والأبناء في اتباع السلف والأباء على الضلال في أمر لا يخفى على أدنى العقلاء. وإن كانت المجبرة قصدت بقولها أن أفعالهم من فعل الله تعالى فيهم وأنهم بريئون منها بحيث لا يلومهم العقلاء على يقع منهم من القبائح والفضائح والظلم والعدوان وحتى يعذرهم الأنبياء في ترك القبول منهم، فقد كان للمجبرة في غير الله متسع أن يعبدوا كل من أرادوه، ما أحسن ما يقرؤه في كتابهم " ما قدروا الله حق قدره " (1) ولا كان هذا قدر جلالته وعظمته ولا جزاء لاحتسانه ونعمته. (1) الانعام: 91.